الفصل الأول

معجزات الرسل

obeikandl.com

obeikandl.com

الرسل

كان من رحمة الله بالناس أن اختار منهم رسلا إليهم يبلغونهم ما حملته إليهم ملائكته من رسالات تهديهم إلى الإيمان بوحدانيته، وأنه خالق الكون وكل ما فيه من كواكب ونجوم وبشر وغير بشر، وأنه مدبره ومودع فى كل شىء فيه نظامه الثابت وقوانينه التى تعم كل ما فى السموات والأرض. وقد خلق الإنسان بتركيب أو فطرة تدفعه إلى عبادة الواحد الأحد. غير أن كثيرين من البشر ضلوا الطريق إلى عبادة ربهم وتوحيده، فعبدوا كواكب وطيرا وصخورا وأحجارا. ومن رحمته بعباده أن اختار منهم رسلا يهدونهم إلى توحيده وعبادته وحملهم شرائع تحوط حياتهم بالسعادة إن هم تمسكوا بتكاليفها وتعاليمها وأوامرها ونواهيها، إذ تسمو بهم الى كمال روحى وسلوكى وعمرانى، مع الاعتقاد الجازم بأن لهم حياة أخرى يبعثون لها بعد موتهم ، وفيها يعرضون على ربهم، ويجزى كل إنسان على ما قدم فى دنياه من أعمال خيرة تفتح له أبواب الجنة وأعمال سيئة تسوقه إلى عذاب النار. والناس بذلك فى الآخرة قسمان منعّمون ومعذبون، والمنعمون هم الذين آمنوا برسلهم واعتنقوا كل ما فى رسالاتهم من تعاليم ربانية، والمعذبون هم الذين عصوا رسلهم وعادوهم عداء شديدا.

ووراء العالم المادى الذى نبصره عالم غيبى به ثلاثة من الأرواح: نوع خير خالص وهم الملائكة الذين يحملون ما يوحى الله به الى رسله، وهم ينصرون المؤمنين ويستغفرون الله لهم ويتوفّونهم ويكتبون أعمالهم، ونوع منه الخيِّر والشرير وهم الجن، فمنهم الصالحون ، ومنهم غير الصالحين، ونوع ثالث شرير وهم الشياطين الذين يغوون الناس ويضلونهم عن الطريق المستقيم.

وكان الرسل ما يزالون ينصحون أقوامهم أن يسارعوا إلى الإيمان برسالاتهم، وكثير منهم – وخاصة من رؤسائهم وأغنيائهم – يعارضونهم ويحادّونهم مستكبرين أن يطيعوهم وأن يتنازلوا لهم عن سيادة أقوامهم ويصبحوا من أتباعهم يأتمرون بأمرهم رافضين كل ما يعرضه عليهم رسلهم من ثواب الآخرة. ويذكرون لهم ما أنعم الله به عليهم فى دنياهم من آلاء ونعم ينبغى أن يؤدوا له الشكر عليها. و كانوا ينذرونهم ويخوِّفونهم من عقاب الله لهم إن لم يسارعوا إلى عبادته وطاعته وطاعة الرسل فلا يرْعَوُوا ولا ينتهوا عن كفرهم بربهم وعنادهم وغَوايتهم، ومهما أنذرهم الرسول لا يكفّون عن معارضته وتسفيهه، مما يجعله يفزع إلى ربه أن ينزل بهم عقابه الأليم .

وقد اكتظ القرآن الكريم بقَصَص المرسلين والنبيين لا لغرض تسلية الرسول والمسلمين، بل لأغراض أسمى وأعلى ضمَّنها قوله تعالى فى سورة هود ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] وأول الأغراض أنه أراد بها تثبيت فؤاد الرسول إزاء إيذاء قريش له ولأتباعه الذين يدخلون فى دينه ببيان أنه لم يسْلم رسول لقوم من إيذائهم له وإيذاء أتباعه، ويصفونه تارة بالضلال عن دين آبائه الوثنى، وتارة بالحمق والسفاهة أو الكهانة أو الجنون. و يتخذون كل وسيلة لصد الناس عن الإيمان برسالته، وما يزال الرسول يدعوهم و هم ماضون فى إيذائه وإيذاء أنصاره، حتى يضرع الى ربه أن ينتقم منهم و ينزل بهم ما توعدهم به من العذاب.

والغرض الثانى – كما جاء فى الآية السالفة – أنه موعظة للكفار والمشركين بما يصور من إصابة الأمم التى عادت رسلها وعارضتهم من ضروب العقاب كالخسف والصواعق والنوازل الأليمة، فيزدجر المشركون والمكذبون للرسل ولمحمد ورسالته من قريش وغير قريش.

---

(١) سورة هود الآية ١٢٠.

والغرض الثالث فى الآية الكريمة أن قصص الرسل فى القرآن ﴿ذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1] أى تذكرة لمن آمنوا بالله ورسوله وانتفعوا بهداه، إذ يعرفون مصير الأمم التى عصت رسلها وربها وما أصابها بسبب ذلك من هلاك ودمار، كما يعرفون قوة الله التى لا تدانيها قوة إنسانية وأنه ينصر بها من ينصرون رسله ويؤيدونهم.

وما من رسول ذكرت قصته فى القرآن إلا تكررت مرارا وهو تكرار فى الظاهر، إذ تجلب فى كل مرة لمناسبة أو سياق يقتضيها، فقد تساق إلى المشركين أو إلى أهل الكتاب أو للمؤمنين ليزدادوا إيماناً. وما من رسول أرسل إلى قوم إلا طلبوا منه آية أو آيات أى معجزة أو معجزات تشهد على صدقه وأنه مرسل إليهم من ربه. وكل معجزات الرسل المذكورة فى القرآن ورد ذكرها فى التوراة والإنجيل ما عدا هودا وقومه عادا الذين سكنوا فى الأحقاف بجوار عُمان. وفى ذلك ما ينقض مزاعم من قالوا إن الرسول فى قصصه كان ينقل عن التوراة قصص الرسل، فقصة عاد وهود لا توجد فيها البتة، وسنرى اختلافات كثيرة بين قصص معجزاتهم فى القرآن الذى يوحى به الله إلى رسوله وفى التوراة والإنجيل، وأكتفى بعرض معجزات الرسل العظام: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى.

معجزة نوح: الطوفان

ذُكر نوح بالقرآن فى ثمان وعشرين سورة، وجُعلت له فيها سورة خاصة فى الجزء التاسع والعشرين من القرآن، وهو أول الرسل المرسلين إلى أقوامهم فى الزمن السحيق ليخرجوهم من الوثنية وعبادة الأوثان والأصنام الى توحيد الله وعبادته، فقد أوحى الله إليه أن ينذر قومه وأن يتقوا ربهم ويطيعوه ويطيعوا

نوحا رسولهم حتى لا يغضب الله عليهم ويذيقهم عذابا أليما. ومضى نوح يدعو قومه إلى عبادة الله وطاعته. وألحّ نوح على دعوتهم آناء الليل وأطراف النهار سنوات تلو سنوات، واستجاب له بعض ضعفائهم و فقرائهم، وظلت الكثرة معرضة عنه وعن دعوته وخاصة الكبراء من أصحاب السلطة والأموال . وكانوا أهل زراعة، فكان يكثر من تنبيههم إلى آلاء الله وأمطاره التى تسقط عليهم من السماء و إلى نعمه وخيراته التى يجنونها من الأرض، وهم لا يؤمنون ولا يشكرون الله على ما يغمرهم به من بركات السماء والأرض. و كثيرا ما كان يلفتهم إلى عظمة الله وخلقه للسموات السبع وجعله الشمس نهارا سراجا للناس، حتى يأتوا أعمالهم ويصرفوها على بصيرة، وجعله القمر نورا مضيئا ليلا ليهتدى به الملاحون والسائرون فى البوادى والصحارى. وكان ما يزال يذكر لقومه أن بعد الحياة الدنيا حياة أخرى ينال فيها المؤمن برسالته ودعوته ثوابا عظيما: جنة تجرى من تحتها الأنهار، وينال الرافضَ لدعوته ورسالته عذابٌ أليم: نار وجحيم، وقومه يزدادون له صدا وإعراضا ومعارضة وإصرارا على تمسكهم الشديد بآلهتهم الوثنية. و كل ذلك تعرضه علينا سورة نوح ، وكانوا كلما دعاهم وواجههم برسالته قالوا له – كما فى سورة المؤمنون: إنما أنت بشر مثلنا تريد أن يصبح لك فضل علينا ولو شاء الله لأنزل لنا ملائكة. وكانوا يزعمون أنه مجنون، ويقولون له: ﴿ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾[1] الضعفاء الأخساء ويأمرونه بطردهم كما فى سورة هود والشعراء ، فيقول لهم: ما أنا إلا رسول جئت لأنذركم فكيف أطرد المؤمنين بى ومن ينجينى– إن صنعت ذلك – من غضب الله؟ وطالت مراجعة قوم نوح له وهددوه إن لم يكف عن دعوتهم للإيمان بربهم أن يرجموه بالحجارة حتى يموت كما ذكرت سورة الشعراء حاجته إلى ربه ضارعا قائلا : ﴿ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[2].

---

(١) سورة الشعراء الآية ١١١.

(٢) سورة الشعراء الآية ١١٨.

حينئذ أوحى الله الى نوح أن يصنع فلكا (سفينة) لينجو فيها هو وأهله والمؤمنون به من قومه الكافرين، وأسرع فى صنعها، وفى التوراة أن طولها كان ثلاثمائة ذراع وأن عرضها كان خمسين ذراعا وكان ارتفاعها ستة عشر ذراعا، حتى إذا جاء الأمر بعذاب قوم نوح وحدوث الطوفان قال الله لنوح: احمل فيها أهلك ومن آمنوا بك، واحمل من كل المخلوقات زوجين ذكرا وأنثى ونادى نوح ابنه، وكان كافرا بدينه، أن يركب الفلك معه فعصاه قائلا: سألجأ الى جبل يعصمنى من الماء، فغرق مع الكافرين.

وهذه القطعة من حوار نوح مع ابنه لإنقاذه فى سورة هود لم تذكرها التوراة، ومثلها ما اتصل بها من نداء نوح ربه لإنقاذ ابنه من الغرق قائلا: ﴿ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾[1] فأجابه ربه: ﴿ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾[2] بما سولت له نفسه من الكفر ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾[3] اتفق مع الحكمة الإلهية أم غير متفق ﴿ إِنِّىٓ أَعِظُكَ ﴾[4] خشية ﴿ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[5] ويقول الله إن الفلك جرت بنوح ومن معه فى موج كالجبال، وفى الإصحاح السابع من سفر التكوين فى التوراة أن الطوفان كان أربعين يوما على الأرض وتعاظمت المياه وتكاثرت جدا وغطت جميع الجبال، فمات كل كائن على الأرض . وفى الإصحاح الثامن أن الطوفان بعد مائة وخمسين يوما أخذ يتناقص تدريجاً واستقر الفلك فى الشهر السابع على جبال أراراط . وفى القرآن أنها استقرت على جبل الجودى، ولعله من جبال أراراط،

---

(١) سورة هود الآية ٤٥.
(٢) سورة هود الآية ٤٦.
(٣) سورة هود الآية ٤٦.
(٤) سورة هود الآية ٤٦.
(٥) سورة هود الآية ٤٦.

وهى جبال أرمينيا شمالى العراق. وفى الإصحاح الثامن من سفر التكوين أن رؤوس الجبال ظهرت فى الشهر العاشر، و ظلت المياه نحو شهرين تتناقص عن وجه الأرض حتى انكشف تماما لنوح ومن معه فى الفلك. و ربما كان فى هذا التحديد لمدة الطوفان شىء من المبالغة أُدخل على التوراة. وفى سورة هود أنه حين رست السفينة أو الفلك قيل لنوح: ﴿ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[1]. و يشير آخر الآية أنه كان وراء أمة نوح أمم أخرى سيمتِّعهم الله فى الدنيا ثم يبعثون فيصيبهم من الله عذاب أليم، ويخالف القرآن التوراة مخالفة صريحة فى أن النوع الإنسانى كان منتشرا فى الأرض زمن نوح، و أن طوفانه لم يعم الأرض، إنما عمَّ إقليم نوح فى ديار أرمينيا أو ديار بكر، وسلمت منه بقية الأرض.

وأخرى تختص بامرأة نوح، فقد ذكر فى معجزة الطوفان بالإصحاحات فى سفر التكوين من السادس إلى التاسع أنها دخلت فى سفينة نوح وخرجت منها حين رسوها مع نوح والناجين من الطوفان . ومعنى ذلك أنها كانت مؤمنة به وبرسالته الربانية، بينما يقول الله فى الآية العاشرة من سورة التحريم : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾[2]. والمتبادر أن خيانة الزوجة فى الآية الكريمة إنما كانت خيانة دينية وبما جاء إليه من رسالة. ويختم الله معجزة الطوفان وحواره مع نوح عن ابنه الكافر بقوله مخاطبا رسوله : ﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۛ ﴾[3]

---

(١) سورة هود الآية ٤٨.

(٢) سورة التحريم الآية ١٠.

(٣) سورة هود الآية ٤٩.

وأيضا لم يكن اليهود يعرفون كل تفاصيلها، إذ لم يذكر فى هذه المعجزة التى خصَّ الله بها نوحا إباء ابنه له ركوب الفلك معه كما رأينا فكان من المغرقين ، وأيضا ذكر فى التوراة أن امرأة نوح ركبت الفلك معه فكانت من الناجين، بينما ذكر فى القرآن أن امرأة نوح خانته، ولم يذكر ذلك فى التوراة، وجاء فى التوراة أن هذا الطوفان عم الأرض. و كل هذه مخالفات بين القرآن والتوراة فى قصة الطوفان، ومثلها مخالفات كثيرة بينهما فى قصص الرسل التالين لنوح، مما يعدُّ لبحث طريف فيها.

معجزة إبراهيم: النار بَرْدٌ وسلام

إبراهيم أبو جميع المرسلين و الأنبياء الذين بُعثوا بعده لهداية البشرية، ومؤسس الكعبة بمكة فى قلب الجزيرة العربية، ولد لأب من اليهود الذين كانوا يعيشون فى العراق بديار الكلدانيين وكانوا صابئة يعبدون الكواكب وأصنامها التى تمثل صورها. وكان أبو إبراهيم محترفاً صناعة هذه الأصنام ويبيعها للكلدانيين. ولما نضج عقل إبراهيم أخذ يتدبر نظام الكون، واهتدى إلى أن له خالقاً خلقه وأودع فيه نظامه، كما جاء فى سورة الأنعام: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾[1] وهى رؤية بصيرة نافذة وعلم يقينى بأن للكون إلهاً يدبره، و يقول الله عن إبراهيم بعد هذه الآية:

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ

(١) سورة الأنعام الآية ٧٥.

يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ
هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[1]

ويدل قوله: ﴿ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[2] أنه كان يسير مع فريق من قومه عبدة الكواكب وأنه أراد أن يستدرجهم إلى إنكار عبادة الكواكب الوثنية ورفضها رفضاً باتًّا، فبدأ برفض عبادة كوكب مضيء ضوءاً قوياً يقال هو كوكب الزهرة، ملاحظاً أفوله وغروبه، وأنه بذلك لا يرى أعمال الناس فلا يصلح أن يكون ربا، وانتقل إلى كوكب أقوى منه نوراً و هو القمر ولاحظ أفوله أيضا وأنه لا يصلح أن يكون إلهاً مثله، وانتقل إلى الشمس التى تملأ الكون بنورها ولاحظ أيضاً أفولها وأنها لا تستحق أن تُتخذ إلهاً. وبذلك أبطل لقومه من عبدة الكواكب عبادتها جميعاً إذ تغيب يوميا عن تدبير العالم، ثم قال: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ﴾[3] أى خلق ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ﴾[4] أى مائلاً ومعتزلاً عبادتكم عبادة الكواكب. ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[5]. وتذكر الآيات التالية فى سورة الأنعام أن إبراهيم دخل مع قومه فى جدل عنيف، ويذكر القرآن مراراً صوراً من هذا الجدل لأبيه وقومه. ومن جدله لأبيه فى سورة مريم:

﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ
وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ
يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ
إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن
يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ

---

(١) سورة الأنعام الآيات ٧٦ ، ٧٨.
(٢) سورة الأنعام ٧٨.
(٣) سورة الأنعام ٧٩.
(٤) سورة الأنعام ٧٩.
(٥) سورة الأنعام ٧٩.

أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾
قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ
وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾[1].

ابتدأ إبراهيم خطابه لأبيه بذكر أبوته وكررها ليشير إلى إنه مخلص له، ويقول له: إنه يعبد كواكب لا تسمع ولا تبصر ولا تغنى عنه شيئاً، و إنه قد جاءه من ربه علم وهدى فاتبعنى أهدك الصراط السليم السديد، وينصحه ألاَّ يعبد الشيطان الذى يوسوس له بعبادة كواكب السماء، ويحذره عذاب ربه وسخطه. وقابل دعوة ابنه له للهدى بمنتهى الجفاء إذ قال له: إن لم تنته عن ترديد مثل هذه الدعوة لى لأرجمنّك وسأهجرك طويلاً . ووعده وعد ابن بار بأنه سيستغفر له ربه وسيعتزله هو وقومه وأصنامهم . ويكثر القرآن من الاستشهاد بأطراف من جدال إبراهيم لأبيه وقومه فى عبادة أصنام الكواكب على نحو ما نقرأ فى سور الأنبياء والشعراء والصافّات مبينا لهم أنهم لا يسمعون ولا يضرون أى ضرر ولا ينفعون أى نفع، وأنهم إنما يعبدون ما ينحتون بأيديهم منصرفين عن عبادة ربهم الذى خلقهم والذى يطعمهم ويسقيهم والذى يميتهم ويحييهم لحساب الآخرة وجزائهم فيها، ودائما يقولون لإبراهيم إننا وجدنا آباءنا لها عابدين. ومن ذلك ما جاء فى سورة الأنبياء من قول الله تعالى:

﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَـٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا
هَـٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ﴾[2] يريد الأصنام ﴿ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَـٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا
عَـٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾[3]. ﴿ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ

---

(١) سورة مريم الآيات ٤٢ ، ٤٨.
(٢) سورة الأنبياء الآية ٥١.
(٣) سورة الأنبياء الآيات ٥٢ ، ٥٤.

وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[1].

والرشد: الهدى، فالله آتى إبراهيم رشده، وقد نـدد بـالكلدانيين وعبادتـهم أصنام الكواكب وفى مقدمتها صنم بعل رمز الشمس التى كانوا يعبدونـها ميراثا عن آبائهم الضالين، ويقول لهم بل ربكم رب السموات والأرض، وأنا على ذلكم من الشاهدين إذ أرسلنى ربى إليكم لإقامة الدين الحق ديـن التوحيـد الإلهـى. ويسمع به النمرود ملك الكلدانيين، فيستدعيه، ويكون بينهما حوار كما فى آية سورة البقرة إذ قال له إبراهيم: ﴿ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾[2] قال النمرود ﴿ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ﴾[2] إذ أعفو على من أحكم عليه بالموت فيحيى، وأميت من أحكم عليه بالموت فيموت ﴿ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ﴾[2] وعجز عن معارضة إبراهيم. واقتنـع إبراهيـم بعـد مجادلاتـه الكثـيرة لأبيه وقومه فيما يعبدون من الأصنام أنهم لن ينصرفوا عـن عبادتـها فصمّم أن يكيدهم فيها، وكان لها بيت عندهم وعـدد الأصنـام فيـه سـبعون ومعـها صنـم كبير، فانتهز خروج قومه عن البلد فى عيد لهم وحطمها جميعا بفأس كان معه وعلقه فى رقبة الصنم الكبير، وسألوه من فعل ذلك بآلهتهم فقال سـاخرا منـهم إنما فعل ذلك كبيرهم، وقال لهم ﴿ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[3].

وَأَجْمَعُوا أمرَهم على أن ينصروا آلهتهم ضده، فجمعـوا لـه حطبـا كثـيرا يحرقونـه فيه، وأوقدت النـار، وقيِّـد إبراهيـم بحبـال متينـة، وألقـى بـه فـى النـار الحاميـة، فأحالها الله عليه بردا وسلاما. وأضيف السلام للبرد إشارة إلى أنه كان بردا غير مؤذ.

---

(١) سورة الأنبياء الآية ٥٦.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٨.

(٣) سورة الأنبياء الآيتان ٦٦ ، ٦٧.

وجميع هذا الجدل الذى ذكره القرآن بين إبراهيم وأبيه وقومه وملكهم النمرود لم تذكر التوراة منه شيئا مما يدل بوضوح على أن قصص التوراة والقرآن فى حاجة إلى كتاب يقارن بينهما مقارنات دقيقة.

معجزات موسى

موسى كليم الله الذى خصه بالكلام إليه من بين الرسل جميعا وهو ابن عمران أحد أفراد الجالية اليهودية التى أنزلها يوسف فى مصر بالقرن الثامن عشر قبل الميلاد والمظْنون أنه أنزلهم فى الشرقية، وتكاثروا طوال أربعة قرون أمضوها فى مصر بعد يوسف، ونزلت طائفة منهم فى منف عاصمة مصر الشمالية كان من سلالتها عمران، وتزوج يوكابد إحدى قريباته، وأنجبت له ابنه هارون. وبعد نحو سنتين أنجبت له موسى. وكان فرعون قد أصدر أمرا بذبح أبناء الإسرائيليين حين يولدون واستحياء بناتهم . وخشيت على موسى أن يقتل فيمن يقتلون بأمر فرعون، فأخفت ميلاده ثلاثة أشهر، وشملها الله بعونه، فأوحى – كما فى سورة طَه – إليها ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ﴾[1] ويقول الله عقب ذلك إنه ألقى عليه محبة منه وليصنع على عينه برعايته وتعهده، سعادة ما وراءها سعادة. وكانت الأم كلفت أخته بأن تتبع أثره، فرأت اليم يلقى بالتابوت إلى الساحل بين الحلفاء النابتة تحته، وتصادف أن امرأة فرعون نزلت إلى نهر النيل لتغتسل وحولها جواريها، فرأته فأمرت الجوارى أن يحملنه إليها، وجئن به، ولما فتحت التابوت وجدت فيه طفلا يبكى، فعطفت عليه، وقالت من أبناء العبرانيين – كما فى الإصحاح

(١) سورة طه الآية ٣٩.

الثانى من سفر الخروج، وقالت لفرعون – كما فى سورة القصص – ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾[1] وفى سفر الخروج أنها لم تكن امرأة فرعون إنما كانت ابنته، وهو تحريف دخل فى التوراة، ويصحح القرآن قصة موسى فى التوراة بمواضع متعددة. وعُرضت على موسى مَراضع يرضعنه فأباها جميعا، وكانت أخته مريم تتبع أثره، فلما رأته يأبى المراضع اللائى يحاولن رضاعته قالت لهم هل أدلكم على امرأة عبرانية ترضعه وتكفله، ووافقوها، وجاءته، وأقبل عليها يرضع منها، فأعطوه لها نظير أجر تأخذه.

ولما أتمت أم موسى رضاعته جاءت به إلى قصر فرعون وسلمته لزوجته وتولى البلاط تربيته وشبَّ فيه، وسمّته زوجة فرعون موسى. وفى سورة الشعراء يقول له فرعون: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾[2].

وكان موسى قد عرف من أمه أنه عبرانى، وكان يتردد عليها فى أثناء مقامه بقصر فرعون، وعرف منها تاريخ قومه وجاليتهم بمصر المضطهدة من فرعون وملئه. وفى أثناء ذلك كملت قوته ونضج عقله، ودخل المدينة – ولعلها منف – فوجد فيها رجلين يقتتلان: أحدهما إسرائيلى من شيعته، والثانى مصرى من عدوه، فانتصر للإسرائيلى وضرب المصرى بقبضة كفه ضربة كان فيها حتفه فمات. وتأسف موسى وقال فى نفسه ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾[3] الذى أغوانى بالاعتداء على المصرى. وبينما كان يترقب الأخبار فى اليوم التالى إذا الإسرائيلى الذى نصره بالأمس على القبطى يستصرخه: يستغيث به على قبطى آخر، وفى الإصحاح الثانى من سفر الخروج أنه كان يستغيث به على

---

(١) سورة القصص الآية ٩.

(٢) سورة الشعراء الآية ١٨.

(٣) سورة القصص الآية ١٥.

إسرائيلى. وتدخل موسى. ولما أراد أن يبطش بالمصرى – وهو الصحيح كما فى سورة القصص – قال له ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[1] فكفَّ وتراجع وعرف أن قتله المصرى شاع فى الناس، وأنه لابد سيحاكم.

وجاء موسى ناصح من أقصى مدينة منف يسعى إليه مسرعا وقال: إن الملأ من حاشية فرعون أصحاب الأمر والنهى فى المدينة علموا بقتلك المصرى ويتشاورون كيف يقتلونك فأسرعْ بالخروج من المدينة. وأسرع متوجها بعيدا عن سيناء وفلسطين إلى مدين فى الحجاز جنوبى خليج العقبة. وما زال جادا فى السير أياما وليالى حتى وصل إلى مدين وبئرها الذى يستقى منه الناس، ووجد عليه جماعة كبيرة من أهلها مع أغنامهم يسقونها من مائها، ورأى فى مكان أسفل منهم امرأتين (وفى سفر الخروج كن سبع بنات!) معهما غنم تكفانه وتمنعانه من أن يسارع مع غنم الجماعة إلى الشرب من الماء . ورقَّ لهما وسألهما لماذا لا يسقيان غنمهما مع غنم الناس، فأجابتاه لا نسقى غنمنا إلا بعد أن تنتهى الجماعة من سقى أغنامهم، وليس معنا رجل يسقى لنا وأبونا شيخ كبير. فسقى لهما غنمهما، وجلس فى ظل شجرة، وكانتا ابنتى يثرون كاهن مدين – كما فى الإصحاح الثانى من سفر الخروج – ورجعت الفتاتان إلى أبيهما وقصتا عليه ما فعل موسى لهما، فبعث إليه إحداهما لتدعوه، وقالت لموسى خجلة إن أبى يدعوك ليعطيك أجر ما سقيت لنا، فجاء وقص عليه قصته، فقال له نجوت من القوم الظالمين. وقالت لأبيها الفتاة الكبرى التى استدعته وتسمى صفورة: يا أبتى استأجره إنه قوى أمين. وفى أثناء الحديث قال له إنى أريد أن أزوجك إحدى ابنتىّ هاتين على أن تظل أجيرا عندى ترعى الغنم ثمانى سنوات أو عشرا. ورضى موسى من يثرون صهره هذا العرض، وتزوج صفورة. وقضى

---

(١) سورة القصص ١٩.

موسى فى رعى غنم يثرون عشر سنوات، وكلمه الله قائلا إن كل من كانوا يطلبون دمك فى منف ماتوا، فارجع إلى مصر واجعل فرعون يطلق سراح بنى إسرائيل ليعبدوا ربهم حق عبادته .

وارتحل موسى – ومعه زوجته صفورة وبنوه – إلى مصر، ولما اقترب فى إحدى الليالى من جبل الطور فى الغرب من سيناء رأى نارا متقدة تضىء على بعد فقال لأهله امكثوا مكانكم فإنى رأيت نارا سأذهب إليها وحدى لعلى آتيكم منها بخبر أو بجذوة من النار تتدفئون بها . وأتاها فنودى من شاطئ الوادى الأيمن مما يلى جبل الطور عن يمينه من ناحية الغرب فى البقعة المباركة من الشجرة، ووقف مبهوتا ونودى إنى أنا الله رب العالمين ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾[1] كما فى سورة طه ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾[2] وخاف منها خوفا شديدا فقال له الله: ﴿ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴾[3] وعادت عصا كما كانت . وهى أول معجزة لموسى إزاء ما اشتهرت به مصر حينئذ من سحر السحرة إذ تتحول عصاه التى فى يده إلى حية أو ثعبان كبير . وضم الله إليها لموسى معجزة ثانية هى أنه إذا ضمّ يده إلى أعلى صدره فى جيبه تخرج بيضاء كالثلج من غير سوء أى من غير برص يعتريها. وقال الله له اذهب إلى فرعون واعرض عليه هاتين الآيتين، واسأله أن يطلق بنى إسرائيل. ويطلب من ربه أن يرسل معه أخاه هارون لأنه أفصح منه وأقدر على صوغ الحجج والبراهين، ويجيبه إلى سُؤْله. ويستقبله هارون استقبالا كريما هو وأسرته ويصبح شريكا له فى رسالته، ويأمرهما الله أن يلقيا فرعون ويطلبا منه أن يطلق

---

(١) سورة طه ١٧.

(٢) سورة طه الآيات ١٨ ، ٢٠.

(٣) سورة طه الآية ٢١.

بنى إسرائيل ليعبدوا ربهم فى البرية، ويأمرهما الله بالتلطف فى الكلام. وكان فرعونا جديدا بعد فرعون الذى مات وموسى فى مدين، ودخلا عليه وقال له موسى – كما فى سورة الأعراف – ﴿يَـٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[1]. ويذكر فرعون موسى بتربيته فيهم، ويسأله كما فى سورة الشعراء ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[2] ويجيبه موسى: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[3] فقال فرعون لملئه: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾[4] لأنه يقول كلاما لا نعقله ولا نقره، واستمر موسى قائلا: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[5]. ويذكر القرآن حوارا متعددا بين فرعون وموسى، من ذلك ما جاء فى سورة طه عقب سؤال موسى وهارون لفرعون أن يطلق بنى إسرائيل ولا يعذبهم فى الأعمال الشاقة، وسألهما ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ﴾[6] فأجابه ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ﴾[7] ثم هداه إلى معرفة كل ما يلزمه، وسألهما ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾[8] والأمم السابقة، فقال موسى ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾[9] مسجلة فى كتاب لا تخفى عنه فيها خافية. ويقول له هو الذى مهد لكم الأرض لتزرعوها وأنزل لكم من السماء ماء لتخرجوا به زروعا شتى وترعوا أنعامكم كما تشاءون، وقد خلقكم من الأرض

---

(١) سورة الأعراف الآيتان ١٠٤، ١٠٥.

(٢) سورة الشعراء الآية ٢٣.

(٣) سورة الشعراء الآية ٢٦.

(٤) سورة الشعراء الآية ٢٧.

(٥) سورة الشعراء الآية ٢٨.

(٦) سورة طه الآية ٤٩.

(٧) سورة طه الآية ٥٠.

(٨) سورة طه الآية ٥١.

(٩) سورة الأعراف الآية ١٨٧.

ويميتكم ثم يبعثكم للعقاب والثواب. ويقول لهما فرعون أترفضان عبادتى؟ إنى سأسجنكما وأعذبكما عذابا شديدا، ويقول له موسى ألا تؤمن بالله إذا جئناك بمعجزات بيِّنة، ويعرض عليه معجزتى العصا واليد البيضاء، وكان ملأ فرعون من حولهما يستمع إلى حديثهما. فألقى موسى عصاه، فإذا هى ثعبان متحرك، ونزع يده من جيبه فإذا هى بيضاء للناظرين، فقال الملك للملأ إنه ساحر عليم، فقالوا له أرسل فى المدن يأتوك بكل ساحر عندهم، وكانت مصر حينئذ مشهورة بالسحر والسحرة، وقالوا لفرعون اجعلْ لهم يوما يتبارون فيه مع موسى بسحرهم. وجمع السحرة، وعُرف أنهم سيلقون موسى فى يوم عيد، ولعله يوم وفاء النيل، وجاء السحرة بعصيِّهم وحبالهم، وقالوا لموسى: إما أن تلقى عصاك، وإما أن نكون أول الملقين، فقال لهم: بل ألقوا أنتم، وألقوا عصيَّهم وحبالهم واستحالت فى التو ثعابين وأفاعى، فعجب الناس. وأوحى الله إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هى تبتلع ثعابينهم وأفاعيهم، فقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون. وغضب فرعون، وقال للسحرة إنه كبيركم الذى علمكم السحر وتوعدهم بعقاب أليم. وعرض عليه موسى وهارون ما جاءاه به من قِبَل الله وسألاه أن يرفع العذاب عن بنى إسرائيل ويطلق سراحهم حتى يخرجوا من مصر لعبادة الله، فأبى. وعاد موسى وهارون إلى قومهما، ويبدو أنهما ظلا فترة غير قليلة بينهم، وكان فيها موسى يسأل الله أن يصرف عن فرعون والمصريين ما نزل بهم من آيات جديدة بعد العصا السحرية واليد البيضاء. وكان فرعون فيها يستغيث بموسى كلما نزلت به وبقومه آية أن يسأل ربه رفعها ويرفعها، ويعود قائلا: أنا الرب الأعلى.

وجمع الله الآيات أو معجزات موسى السبع بعد العصا السحرية واليد البيضاء فى سورة الأعراف قائلاً جل شأنه: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾[1] أى بالجدب ونقص الزروع والبساتين. واستغاث فرعون بموسى، فدعا ربه أن يرفع عنهم الجدب ويكمل لهم الثمرات، واستجاب الله له، وظل فرعون وملؤه فى غيِّهم.

ويقول الله فى سورة الأعراف عقب ذلك: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾[2]: خمس آيات أو معجزات أولها الطوفان، وهو فيضان شديد للنيل بعد الجدب أهلك الزرع والضرع، فاستغاث فرعون بموسى أن يرفع هذا الفيضان الشديد، ورفعه، وعاد فرعون إلى غوايته. ولم تذكر هذه المعجزة فى سفر الخروج. ومثلها معجزة الجدب ونقص الثمرات. ودعا موسى ربه أن ينزل على فرعون ومصر الجراد، وكان قد هدد فرعون بنزوله إن لم يطلق سراح بنى إسرائيل لعبادة الله. وذكره سفر الخروج فى الإصحاح العاشر، وأن أفواجه غطت جميع أرض مصر، وهى حشرات طائرة أكلت العشب والنباتات وأوراق الشجر وثمارها وملأت قصر فرعون وبيوت المصريين. فدعا فرعون موسى وهارون وقال لهما إنى أخطأت فى حقكما وحق إلهكما، فصليا لى واسألاه أن يرفع الجراد عن مصر، وصلَّى موسى ودعا ربَّه فأرسل ريحا غربية شديدة حملت جميع الجراد حتى لم تبق بمصر جرادة، وعاد فرعون إلى بغيه واستعلائه. ومعجزة موسى التالية إرسال الله على فرعون ومصر القُمَّل وهو ضرب من القراد يمص دماء الدواب، وسمَّاه الإصحاح الثانى فى سفر

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٣٠.

(٢) سورة الأعراف الآية ١٣٣.

الخروج بالتوراة باسم البعوض خطأ. واستغاث فرعون بموسى أن يرفع البعوض والذباب عن مصر، ويبدو أن مصححى سفر الخروج من العبرانيين حين رأوا فيه القمَّل الوارد فى معجزات موسى بالقرآن لم يفهموه فوضعوا مكانه البعوض ولم يتأكدوا من ذلك فأضافوا إليه الذباب . ومعجزة موسى التالية – كما فى الآية السالفة – الضفادع، وهى مذكورة فى الإصحاح الثامن من سفر الخروج وفيه أن موسى هدده به إن لم يطلق سراح شعبه، فأبى، ففاض النهر ضفادع ودخلت داره وفراشه وعلى سريره، وبالمثل دور المصريين ودعا فرعون موسى وهارون وقال لهما صلِّيا للرب ليرفع الضفادع عنى وعن مصر لأطلق بنى إسرائيل، ودعا موسى ربه، فماتت جميع الضفادع فى الدور والحقول، وبقيت – كأصلها – فى النيل. والمعجزة التالية الدم، وفى الإصحاح الرابع أن الله يقول لموسى: إذا لم يسمعوا (أى فرعون وملؤه) لقولك تأخذ من ماء نهر النيل وتسكبه على اليابسة فيصير دما. وأعاد سفر الخروج هذه المعجزة فى الإصحاح السابع حيث يقول الله لموسى: إن فرعون يخرج لرؤية ماء النيل فى الصباح فخذ عصاك معك وقف بازائه وقل له إن إله العبرانيين أرسلنى إليك لتطلق شعب بنى إسرائيل ليعبدوه فى البرية، فإن لم يستمع إليك ضربت بالعصا التى فى يدك ماء النهر فيستحيل دما ويموت فيه السمك وينتن النهر. وعمل موسى وهارون بما أمر الله به وفرعون وملؤه ينظرون، واستحال ماء النهر دما ومات السمك وأنتن النهر. والإصحاح السابع توسع فى خبر الدم، وتحول ما يحمله موسى منه دما كما فى الإصحاح الرابع. والآية أو المعجزة التالية لموسى بمصر رجْز أرسله الله على أهل مصر وأنعامها، وهو وباء مميت، فاستغاث فرعون بموسى أن يكشفه عن مصر وكشفه الله. وهكذا كان موسى ينزل على فرعون ومصر بجانب العصا السحرية واليد البيضاء آيات عذاب وكان فرعون يعده –

مع كشفه عنه وعن مصر – أن يطلق معه بنى إسرائيل محررا لهم من استعبادهم بمصر، ويعد فرعون موسى مع كشفه لكل آية أن يطلق سراحهم ولا يفى بوعده .

وتضطرب آيات موسى أو معجزاته بعد العصا واليد البيضاء فى سفر الخروج إذ لم تذكر فيه آية السنين ونقص الثمرات وآية الطوفان، واضطربت آية الدم، فهى تارة تكتفى بأخذه ماء من النيل وسكبه على الأرض فيستحيل دما وتارة تتسع فيستحيل ماء نهر النيل دما ويموت فيه السمك، ولا تذكر فى سفر الخروج آية القمّل وتوضع مكانها فى سفر الخروج آيتان: آية البعوض وآية الذباب، وتضاف إلى آيات سفر الخروج آية برد يُهْلك الدواب والأنعام فى جميع أرض مصر، وأرضها – حتى اليوم – لا تعرفه، كما يضاف إظلام أرض مصر ثلاثة أيام متعاقبة، لا تطلع فيها الشمس ولعل ذلك مبالغة. ويضاف فى الإصحاح الثانى عشر موت كل بكر من الناس. وفى كل ذلك اضطراب بالقياس إلى آيات موسى فى القرآن ومعجزاته.

ويئس موسى وهارون من إطلاق فرعون بنى إسرائيل معهما لعبادة الله وخلاصهم من تسخيره وتسخير المصريين لهم فى أعمالهم الشاقة واستعبادهم وإذلالهم، فصمما على الخروج من مصر مع قومهما ليلا سرا وأخذا فى التدبير لذلك، وتواصى شعبهما أن يستعيروا من المصريين حليا كثيرة قبل رحيلهم ولا يردوها كما فى الإصحاح الحادى عشر من سفر الخروج، وسيأخذ السامرى منهم هذه الحلى ليصنع منها لهم تمثالا ليعبدوه مثل عجل أبيس فى سيناء حين ذهب موسى لميقات ربه، وغاب عنهم أربعين يوما. واحتمل موسى معهم تابوت يوسف فى رحليهم حسب وصيته، وخرجوا ليلا متجهين إلى البحر الأحمر لعبورهم إلى سيناء وعلم فرعون برحيلهم، فجمع ما استطاع من جنوده

محاولا اللحاق بهم وردهم إلى مصر لتسخيرهم، ولحقهم عند شروق الشمس كما فى سورة الشعراء بالقرب من البحر الأحمر، وقال أصحاب موسى: سيدركنا فرعون وجنوده. وقال لهم موسى إن معى ربى سيهدينى، وأوحى الله إليه أن يضرب البحر الأحمر بعصاه فانفلق، وكان كل فلق منه كالجبل العظيم، وانكشف لهم فيه طريق، فأمرهم موسى بسلوكه إلى الشاطئ المقابل فى سيناء، واجتازوه ونجوا، وتبعهم فرعون بجنوده فى نفس الطريق، وأمر الله البحر أن ينضم فِلْقاه عليهم وانضما وغرقوا جميعا، وهى معجزة كبرى صنعها الله – جل شأنه – لموسى وبنى إسرائيل . وتتوالى معجزات الله له فى رحلته مع قومه بسيناء فيشكون له العطش، فيوحى الله إليه أن يضرب بعصاه حجرا كبيرا، وضربه بعصاه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لبنى إسرائيل بعدد أسباطهم أو عشائرهم، لكل سبط أو عشيرة عين خاصة. وطلبوا منه أن يظلهم الله فى صحراء سيناء الحارة، فأظلهم بسحاب كان يسير معهم، وطلبوا منه أن يمدهم الله بطعام فأمدهم بصمغ حلو كان ينزل على شجر سيناء يسمى المنَّ، كما أمدهم بطير السمان أو طير يشبهه، وهو قوله تعالى فى سورة البقرة مخاطبا بنى إسرائيل: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾[1].

ووراء هذه المعجزات معجزات أخرى لموسى فى طريقه بقومه إلى فلسطين، ولعل أكبر معجزة حدثت له فى سيناء هى لقاؤه لربه فى جبل الطور طوال أربعين ليلة، وإهداء الله له ولبنى إسرائيل ألواح التوراة وما تحمل من وصايا الله وتعاليمه. ويذكر الله فى سورة البقرة أنهم بدلوا وحرفوا فيها كثيرا .

---

(١) سورة البقرة الآية ٥٧.

معجزات عيسى

قرن الله – عز شأنه – فى سورة آل عمران هؤلاء الآل بآل إبراهيم وبنوح وآدم فى قوله: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1] والمقصود بعمران فى الآية ليس عمراناً أبا موسى وهارون، وإنما عمران بن ماتان أبو مريم وجد ابنها عيسى، وكان من أحبار اليهود، ومن سلالة سليمان بن داود، تزوج حنة بنت فاقوذا، وتوفى عنها وهى حامل منه. فنذرت ما فى بطنها محررا لخدمة بيت المقدس – كما فى سورة آل عمران – وكانوا ينذرون مواليدهم إن كانوا ذكورا لهذه الخدمة. وفوجئت فى وضع حملها بأنها أنثى فخاطبت ربها قائلة: ﴿ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾[2] أى أنشأها إنشاء بديعا، وحررتها أمها لخدمة المسجد، فتنازع أحبارهم أيهم يكفلها، وأجروا القرعة بينهم، فخرجت باسم زكريا زوج خالتها، واتخذت لها محرابا تخلو فيه لعبادة ربها، وكان زكريا كلما دخل عليها المحراب وجد عندها طعاماً فيقول لها من أين لك هذا فتقول: ﴿ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[2]. ولما شبت وبلغت مبلغ النساء كانت الملائكة تدخل محرابها وتقول لها – كما فى سورة آل عمران: ﴿ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[3]. وكانت تملأ أوقاتها بذكر الله وعبادته طاهرة مطهرة محروسة برعاية الله.

---

(١) سورة آل عمران الآية ٣٣.

(٢) سورة آل عمران الآية ٣٦ ، ٣٧.

(٣) سورة آل عمران الآية ٤٢.

وذات يوم تمثل لها فى محرابها جبريل ﴿ بَشَرًا سَوِيًّا ﴾[1]، كما فى سورة مريم، ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾[2] فتعجبت وقالت كيف ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ﴾[3] قال لها إنها إرادة الله، فنجعله آية للناس ورحمة ﴿ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾[4]. وفى سورة آل عمران على لسان الملائكة والمراد جبريل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ ﴾[5]. ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾[6].

وحملته ومرت الأيام، ولما آن الوضع ألجأ المخاض مريم إلى جذع نخلة فى بيت لحم بالقرب من بيت المقدس لتستتر بها، وشعرت بشىء من الحزن لما سيظن بها أهلها من الظنون، فناداها جبريل لا تحزنى، فالماء مَدُّ يديك ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾[7]. وأتت به أهلها تحمله على يدها، فارتاعوا ارتياعا شديدا لما يعرفون من طهرها وقالوا لها - لائمين ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾[8] أى أمرا منكرا. فأشارت إلى ابنها أن يجيبهم فقال: ﴿ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى

---

(١) سورة مريم الآية ١٧.

(٢) سورة مريم الآية ١٩.

(٣) سورة مريم الآية ٢٠.

(٤) سورة مريم الآية ٢١.

(٥) سورة آل عمران الآيتان ٤٥ ، ٤٦.

(٦) سورة آل عمران الآية ٤٨.

(٧) سورة مريم الآيتان ٢٥ ، ٢٦.

(٨) سورة مريم الآية ٢٧.

نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾[1].

وكل ما تقدم فى ميلاد مريم ونذر أمها لما فى بطنها وعبادتها لربها فى محرابها ولقاء الملائكة وجبريل لها وبشراها بحمل عيسى وولادتها له وكلامه فى المهد، كل ذلك مما جاء فى سورتى آل عمران ومريم ولم يذكر منه شىء فى الأناجيل وكتب النصارى، وبحق يقول الله لرسوله: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾[2]. وواضح ما جاء فى تلك الآيات من معجزتين عظيمتين: معجزة ميلاد المسيح بكلمة التكوين الإلهية دون أب، وفى ذلك يقول الله فى سورة آل عمران: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[3] دون أب وأم، وعيسى دون أب فحسب، وتلك مشيئة الله ولا راد لمشيئته. والمعجزة الثانية لعيسى كلامه فى المهد مما لم يحدث لأى إنسان أن يتكلم وهو طفل رضيع. واسمه فى العربية كما ذكرنا مرارا عيسى، وهو يقابل اسمه يسوع فى العبرية ومعناه المخلِّص لأتباعه من آثامهم. والمسيح لقبه أى الممسوح بالزيت. وقال الله إنه كلمة منه ألقاها إلى مريم، ولذلك قد يسمى الكلمة، وقال عنه أيضا إنه روح منه. وكل ذلك تشريف له ما بعده تشريف.

ويقال إن هيرودس الحاكم الرومانى لفلسطين أمر بقتل كل طفل فى بيت لحم، فرحلت به أمه فى صباه مع يوسف النجار إلى مصر خوفا من هيرودس، وفيها استقرت مع ابنها فى قرية عين شمس إلى أن هلك هيرودس، فرجعت بابنها إلى بيت لحم. واستظلوا فى عين شمس آنذاك بشجرة سميت شجرة

---

(١) سورة مريم الآيات ٣٠ ، ٣٣.

(٢) سورة آل عمران الآية ٤٤.

(٣) سورة آل عمران الآية ٥٩.

العذراء، ويظل أصلها مائلا إلى اليوم فى الضاحية المعروفة باسم المطرية، ويتبرك بعض الناس بزيارتها.

ولا تكاد تذكر أخبار عن عيسى قبل نبوته فى سن الثلاثين إلا ما كان من تعميد يوحنا المعمدان له، وهو يحيى بن زكريا ابن خالته، إذ يقال: إنه ظهر فى الأردن وأخذ يدعو الناس إلى التوبة، وخرج إليه أهل بيت المقدس فكان يعمدهم وعمد معهم عيسى، ويمكن أن يكون ذلك بدء نبوته. وصعد مع أمه إلى جبل الزيتون فى القدس، وغمرهما عليه نور عظيم، وأحاطت به جماعة من الملائكة تنادى ليتمجَّد الله، وقدم له جبريل كتابا هو الإنجيل ومعناه البشارة .

ولا يذكر هذا الخبر فى القرآن عن لقائه ليحيى بن زكريا وعن تقديم جبريل له الإنجيلْ ويذكر – كما فى سورة الصف – أنه رسول إلى بنى إسرائيل كما يذكر مرارا أنه مصدق لما بين يديه من التوراة وأنه يحمل إليهم الإنجيل فيه هدى ونور، وقد جاءهم ليعيدهم إلى شريعة التوراة فلا يحرفوها ولا ينحرفوا بها عن معانيها السديدة، ولا يحلّوا ما حرم الله ولا يحرِّموا ما أحلَّ، ويعملوا الخير يوم السبت يوم عطلتهم ولا يحرِّموه . ولا يفرطوا فى حب المال واكتنازه، ولا ينهبوا أى مال وخاصة النذور، وينفقوه على أسرهم وأبنائهم فإنهم بذلك يعطلون الشريعة. واحذروا إنكار القيامة وما بها من الثواب والعقاب ولا تلهكم الدنيا ومتاعها وزخرفها وشهواتها. ويعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله، ويحبوا الرب إلههم من كل قلوبهم ومن كل نفوسهم ومن كل أفكارهم إلى غير ذلك من وصايا وتعاليم تكتظ بها الأناجيل من مثل الزهد فى متاع الدنيا واجتناب الكبرياء والاستعلاء والظلم، وطاعة الله والتوكل عليه والتواضع. واستجاب إليه كثيرون فى مقدمتهم حواريّوه أو تلاميذه الذين آمنوا به ونصروه ونشروا دعوته فى قرى اليهود وبفلسطين، وعدتهم اثنا عشر وهم مذكورون فى أول الإصحاح العاشر بإنجيل متى، ومعنى لفظ الإنجيل البشارة لتصحيح ما حرف اليهود من

التوراة ونبذوه من تعاليمها، مما يستدعى إصلاح ما دخل عليها من تحريفات وإفساد.

والأناجيل المعتمدة لدى الكنيسة المسيحية أربعة: إنجيل متى أحد تلاميذ عيسى الاثنى عشر من دعاته، وهو أقدم الأناجيل الأربعة وأوثقها، والأناجيل الثلاثة: إنجيل مرقص وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا، وتكتظ جميعا بمعجزات عيسى. ونعرضها كما جاءت فى القرآن الكريم، ونقابلها بما جاء فى إنجيل متى أوثق الأناجيل، وقد ذكرت فى القرآن بسورتين: سورة آل عمران وسورة المائدة. وفى السورة الأولى على لسان عيسى:

﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾(١).

وفى سورة المائدة يقول الله لعيسى معدداً المعجزات التى أنعم بها عليه:

﴿ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي ﴾(٢)

ومعجزة كلام عيسى فى رضاعته بالمهد مرت بنا ومعها معجزة ميلاده بدون أب وأول معجزة لعيسى فى آية سورة آل عمران، أنه كان إذا خلق من الطين وأبدع ما يشبه صورة الطير ثم نفخ فيه فإنه يصبح طيرا حقيقيا، وذلك كما يقول

(١) سورة آل عمران الآية ٤٩.

(٢) سورة المائدة الآية ١١٠.

عيسى بإذن الله حتى ينفى توهم مشاركته لله فى خلق الكائنات. ولم تذكر الأناجيل هذه المعجزة العظيمة لعيسى وذكرها القرآن لأن الله – وحده – هو الذى يعرف كل ما أجرى على يديه من معجزات بإذنه.

والمعجزة الرابعة بعد ميلاد عيسى وكلامه فى المهد وخلقه للطير إبراء الأعمى من آفة فقد بصره مما لا يستطيعه الأطباء وخاصة على من يولد أكمه فاقدا بصره، وقد رده عيسى بإذن الله .

والمعجزة الخامسة الشفاء من داء البرص وهو بقع شديدة البياض تظهر على جلد الإنسان وهو غير معد ولم يكتشف الطب حتى الآن دواء يزيله، وأزاله عيسى بإذن الله .

والمعجزة السادسة التى تقابل خلق الطين طيرا وبث الروح فيه وإيجاد الحياة به إحياءُ الموتى بإذن الله. ففى الإصحاح التاسع من إنجيل متى: "وبينما يكلم أتباعه والناس إذا رئيس قد جاء فسجد له (هكذا) قائلا إن ابنتى الآن ماتت ولكن تعال وضع يدك عليها فتحيا، فتبعه هو وتلامذته، فأمسك يدها فقامت وشاع ذلك الخبر . وفى الإصحاح السابع عشر من إنجيل متى: أخذ عيسى بُطْرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين، وتغيرت هيئته أمامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور وإذا موسى وإيليا قد ظهرا لهم يتكلمان معه".

ويقول عيسى فى آيات آل عمران لبنى إسرائيل: ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ﴾[1] أى أنه ينبئهم بأحوالهم التى لا يعرفها أحد من مثل ما يأكلون فى بيوتهم وما يحتفظون به وما يدخرونه ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[1] أى إن كنتم تريدون الإيمان بى وبما جئتكم به من الإيمان بالإنجيل وتعاليمه وعظاته.

---

(١) سورة آل عمران الآية ٤٩.

وبجانب المعجزات السابقة لعيسى تذكر الأناجيل معجزات أخرى، من ذلك ما جاء فى الإصحاح الثامن من إنجيل متى من شفائه لمفلوج ومحمومة، وفى الإصحاح التاسع من شفائه لمجنون أخرس، ومن ذلك ما جاء فى الإصحاح الرابع عشر بإنجيل متى من أن تلاميذه قالوا له يوما اصرف الجموع ليذهبوا إلى القرى ويبتاعوا لهم طعاما، فقال لهم لا حاجة لهم أن يمضوا إلى القرى أعطوهم أنتم ما عندكم من الطعام فقالوا له ليس عندنا إلا خمسة أرغفة وسمكتان، فقال لهم إيتونى بها، ورفع بصره نحو السماء وبارك، وأعطى الأرغفة لتلامذته، وأعطتها التلامذة للجموع فأكل الجميع وشبعوا، وكانوا نحو خمسة آلاف سوى النساء والأولاد .

وفى سورة المائدة خبر مائدة طلبَ الحواريون من عيسى إنزالها عليهم من السماء والخبر يمضى بهذه الصورة .

﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1].

وقد كانت معجزات عيسى الكثيرة سببا فى أن يفتتن به بعض من عاصروه وجاءوا بعده من أتباعه فقالوا إنه ابن الله أو الله ذاته، كبرت كلمة تخرج من أفواههم ما يقولون إلا كفرًا وكذبًا وبهتانًا وإثمًا كبيرًا.

---

(١) سورة المائدة الآيات ١١٢ ، ١١٥.